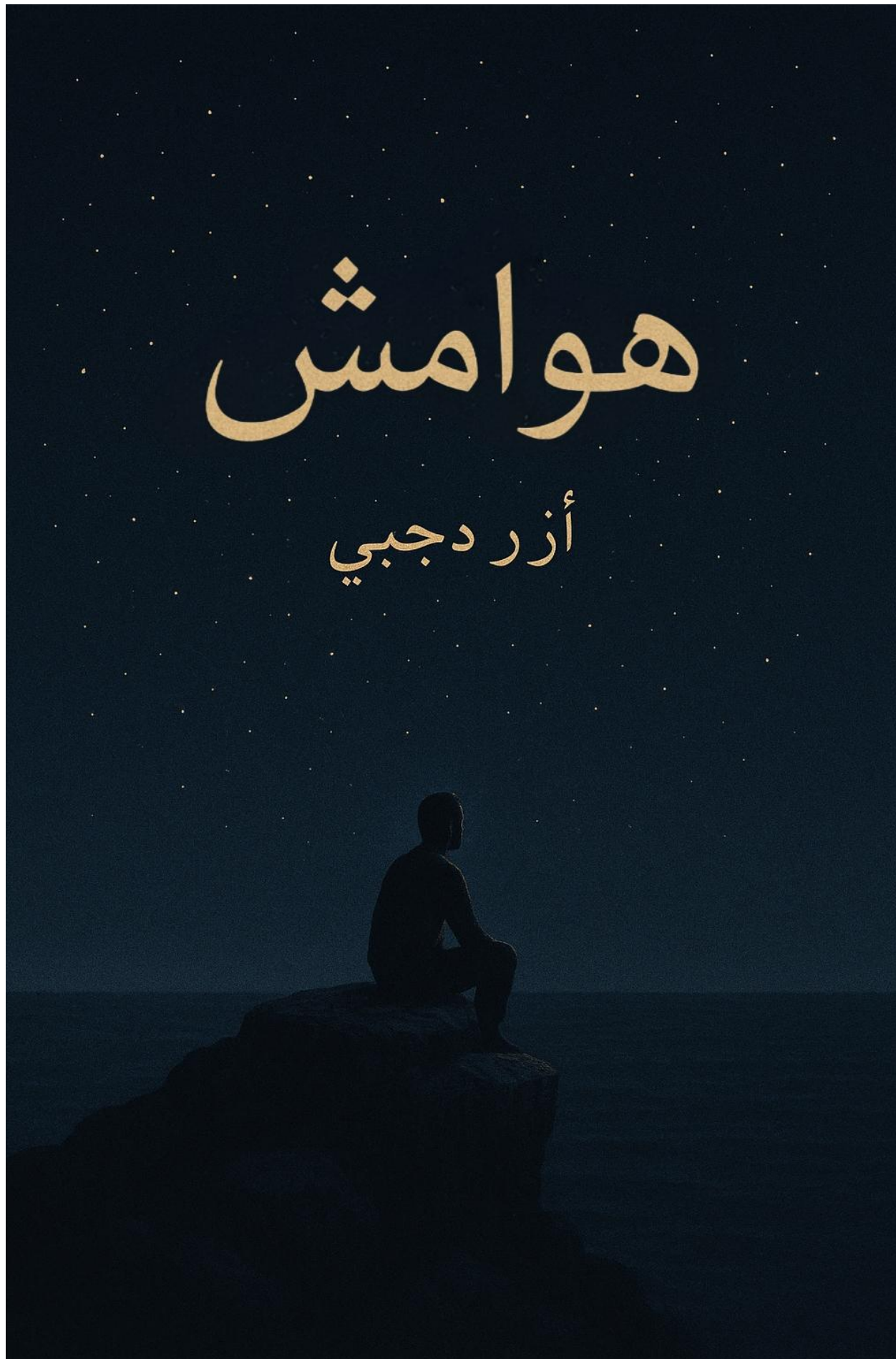


هوامش

أزرد جبي



هوامش

جزء 1

هو كتاب يعيد تقديم بعض المفاهيم الحياتية المتعارف عليها، لكن من زاوية مختلفة تماماً، وبأسلوب بسيط يبتعد عن التكلف والغموض ، ستجد فيه أفكاراً متعارضة و مليء بالتناقضات ، لأن هذا الكتاب في النهاية ليس إلا "هوامش"...



مقدمة

"الإنسان يكتب ليعرف الحياة، وكل ما يخطّه قلبه مرآة لعالمه"

الإنسانية

إنه لأمر مخزي ،
 أن تقدر على المساعدة فلا تفعل،
 أن تصمت و أنت عارف بالحق،
 أن تظلم و تنام مرتاحا ،
 أن تستقوي على الضعيف ،
 أن تفخر بما لا يملكه غيرك،
 أن تستهزئ بما لا يعجبك،

إنه لأمر مخزي أن تكتسب كل ذلك،
 و لا تملك أهم شيء.

الإنسانية

و لكن لا بأس،
فالحياة الدنيا فانية .
و عند الله تلتقي الخصوم
و إن ربك لا يظلم أحدا

الندم

-هل أنت نادم؟

- نعم ، أنا نادم،

نادم على الثقة بمن تربي على الغدر ،

نادم على تصديق المنافقين ،

نادم على التصرف بجدية مع من لا يبالي،

نادم على الإهتمام بمن لا يستحق،

نادم على استنزاف نفسي مع ناس لا روح لها،

نادم على التضحية مع ناس همها مصلحتها .

نادم... نادم ... نادم...

تتساقط الذكريات عند السكينة ،

نام الجميع ،

عم الصمت في المحيط في خضم صخب شديد ،

صخب العقل الذي يندم .

هذا الشعور--- أو عليّ أن أقول هذه المشاعر ،----

هو ما يفسد يومك

أو غالبا لحظات سعيدة تحطمها لحظة إدراك ،

فيبدأ الندم المضيق لصدرك

و يختلط قلبك بالغضب و الحزن و الإحراج و الحسرة و

الضيق.

هذه سمة الندم...

فهو كأنك ربحت مليون دولار من اليانصيب،

ثم يأتي جارك العالم بهذا فيقول

« الويل لك من رب العالمين بمال الحرام»

فتصرفه، و تطعم منه أولادك، و تدير منه شؤونك الدنيوية

حتى تفنى،

و لا يبقى سوى الندم

القدر

«ليس كل ما يستهويننا خيراً، و ليس كل ما ننفر منه شراً»

لكل شيء في هذه الحياة مقياس، تختلف المسميات و الوحدات ،
إلا مجالا واحدا، هي الحياة نفسها، فمقياسها الواحد الأحد هو
الزمان، و أداة قياسها الظروف و الأيام، و المُقاس به هو
الإنسان .

هذا المقياس مميز ، فهو لا يخضع لقاعدة استخدام ثابتة و لا له
دليل واضح ، و لا يمكنك شرائه بمال الدنيا ، ذهبها ، ماسها ،
و ياقوتها ، و لا يملكه قادة العالم أو أثريائه .

على مر الزمان جمع الإنسان معلومات ضئيلة عنه لُحِصت
في:

«يوم لك و يوم عليك»

يُسَيِّرُ المقياس من قبل العادل الحكيم في أرض إسمها الدنيا و
مقياس يدعى القدر يتحلى بالمساواة و الثبات في المنتصف
موزَّعاً كمية متساوية على كفتيه

الموت

«أن تكرر حياتك لهدف ، خيرا من العيش في حلقة مفرغة»

الأولى ستجزي عما سعيت لأجله، و الثانية ستحاسب عما
أهدرت من وقت

لكل سبب نتيجة ، النجاح سببه السعي و الفشل سببه التقاعس،
و كذلك الموت سببه الحياة، فبعد السعي تجزي، و على
تقاعسك تجزي ، النقطة المشتركة هي الجزاء
__إن فعلت كذا جوزيت كذا__

و لكن الموت مختلف ، فتعمل لحياتك و تحدد هدفك، ثم تموت
و تنتظر إلى أجل لا يعلمه سوى الله ،حتى يأتي يوم الحساب،
فتكافأ على ما صلح من عمل

و الموت هو وسيط الجزاء و العمل ،
هو أمنية المؤمن للقاء رب رحيم
و رعب المتهاونين من عقاب رب شديد الحساب

الحياة حلم ، نستفيق منه عند الموت
فمن اشتد عوده في عالم الخيال ، فاز
و من بقي رضيعا لم يبلغ أشده، خسر

الفقراء

أخبر الفقراء
أنهم خير عباد الله
أخبرهم أنهم عن الدنيا راحلون،
و إلى الرب المُغني الغني متوجهون

أخبر أطفالهم
أن الله لا يضيع أجر المحسنين
و أن تأوهات جوعكم شهادة على المتواطئين

أخبر بناتهم و نسائهم
أن صبرهنّ عند الله عظيم
و بما صبرن مجازيات بإذن رب رحيم

أخبر رجالهم
إنه قدر الله، و إليه راجعون

أخبرهم جميعا

أمام الله تلتقي الخصوم
يوم يحاسب الظالم و ترد الحقوق

الأم

هل هي محاربة ؟
 هل هي مجاهدة ؟
 هل هي آلة ؟
 هل هي إنسانة حتى ؟

نعم هي كل ذلك ،
 هي الأم
 هي المحاربة التي تقف في الطليعة
 و تثور في وجه الأعداء
 محتملة لهيب المعركة حتى آخر رمق... رمق النصر

هي المجاهدة
 تبذل الغالي و النفيس ،
 ليس في سبيل وطن أو أرض
 بل في سبيل أشخاص يقتسمون روحها معها
 هي آلة ،

تعمل و تلبي و تربّي و تتحمل المسؤولية
متى نادتها الحاجة

هي إنسانة ،
عند الحرب و عند الجهاد و عند الطلب

ثم تنتظر المحاربة وسام الشرف
و تنتظر المجاهدة السكينة و الطمأنينة
و تنتظر الألة فصلها عن الخدمة...
حينها تكون الرضيعة
و يصبح أبناؤها الآلات

العقل

زينة الإنسان عقله ، و سمّ الإنسان عقله

هو زينة لمن بزغ فجره حديثاً،
و سماً لمن غربت شمسه

هو زينة المستعبد،
و سمّ الواعي المفكر

هو زينة الصلاح،
و هو سمّ الظلال

هو نعمة الحياة،
و هو نقمتها

هو نعيم المؤمن،
و كابوس الكافر

المراقق

تخيل أن تعيش في سلام ،
و إذ بشخص يحمل سلاح مستعدا لاحتلالك و انتهاك سلامك .

فتحارب لأجل ما تملكه، حتى يأخذ المتعب مأخذه،
لكنك تبقى مبتسما ، و تقف من جديد

«إنه بخير»

« ما به؟ أراه قويما سليما! »

تقع ثم تقف... تقع ثم تقف... تقع ثم تقف....

و هنا تحدث المفارقة :

توقعات "الجمهور" = كتمان

تواطئهم = خذلان

سوء الفهم = خلافات

خلافات = تدهور العلاقات

تدهور العلاقات = عزلة

عزلة = إكتئاب

....

انطفأت الشمعة

الخوف

أهو شعور؟

أم عقبة؟

أم لعنة؟ ،

تختلف وجهات النظر و تتعارض الآراء

لكن الغاية واحدة:

إيقافك

الخوف جدار مجهول الحدود،

لكنه يشكل نهاية طريقك ،

يحاول بكل وسيلة شلّك ،

التراجع أو الجمود يُرضيه،

أما التقدم خطوة،

يُحدث صدعا في الجدار،

لكن سرعان ما يتجدد،

و يعود لمهنته المعتادة :

إيقافك

بعدها تعلق.
 تفشل مرة ، اثنتين، ثلاثاً،
 حتى تدرك الحقيقة:
 العمل بذكاء، لا بجهد ،
 هو سر هدم خوفك

حينها
 تقطع جذوره و تنتزع مواد البناء ،
 فتسمع وجهتك تناديك :
 «أحياناً التقدم خيارك الوحيد»

غزة

«الشعب الذي لا يموت ، لن تموت أرضه»

أرض تغمرها رائحة الدماء
دماء رجال مجهولي الهوية ،
لكن شجاعتهم و صبرهم هما معرفهم الوحيد

دماء أطفال ،
مستقبلهم توفي شهيدا بين أنقاض بنايات غزة،
ثم لحقوا به،
تفيض قلوبهم فرحا ،
هذا حال من يلقي حتفه "في غزة"

كيف لا يُسعد و هو سيلاقي رب رحيم عادل
لأنهم ينتظرون لقا أعداءهم ،
فإنهم في ذلك اليوم لمتخاصمون

غزة ،
شعبها لا يموت ،
هي ولادة
استفرد أهلها بنقل ميزة،
لو اكتسبها العالمين لكان العالم مكان جميل:

الإيمان

الإيمان

أن تؤمن بنفسك عند خذلان الجميع،
 أن تتشبث في أقصى المواقف،
 أن تخالف الجميع،
 أن تضحي بكل ما تملك،
 أن ترى ما لا يرى،

الإيمان في ظاهره فكرة و في باطنه فناء.
 كل إيمان ينبثق من فكرة ، ربما حب ، صبر ، أو البشر

فجميل آمن بحبه لبثينة، قضى عمره في وصف حبه لها، و قال
 بها أعذب الشعر حتى آتته المنية

أو رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، و هو الذي آمن بالله، و
 صبر على البلاء و عانى الجوع، و الألم، و العطش ليكون
 المثال الأعلى للإيمان الصادق

و لا ننسى فريدريك نيتشه، الفيلسوف الألماني الذي يؤمن أن
البشر و الناس مجتمعا ملوث، و أن الانطوائية و العزلة نعمة
و راحة

و أخيرا و ليس آخرا "الفكرة" الأساس الصلب للإيمان، هي
الدم و الإيمان القلب، إذا وجدوا فقد أبرموا اتفاقا مدى الحياة،
وإذا فُقد إحداهما انتهت الحياة

هذا هو الإيمان، درجات تتزايد مع العمر و كالعمر ، توأمان
مرتبطان، عند الموت و الحياة متساويان

المصلحة

مخلوق يظهر عند الجوع، يتغذى على الحالة التي استوجبت
استدعائه حتى يشبع و يرضى.

لا يبالي بمن كانت الفريسة ، يلتهم و يلتهم، ثم يغط في نوم عميق.

إنها مسألة حياتية ضرورية ، فعند الجوع يدخل الكائن الحي في اضطراب يختلف من واحدٍ إلى آخر

و هكذا هي المصلحة :

ترهبك الحياة بفقدان كفتك وزنا، بينما الضفة المقابلة تزداد ثقلا شيئا فشيئا .

حينها تُفعل الغريزة المتمثلة في استرجاع ما خُسِر ، فتمتزج الروح بين قلق القلب و حيرته، و تخطيط العقل و ناصيته

لُتُجَهَّز في الأخير، و تبتلع هدفك، فتعتمر كفتك بما تلاشى سابقا .

تعرف المصلحة بعض الإستثناءات الخاصة :
إذا لا تنطبق على العائلة، و لا تتصيد عشوائيا، و لا تظلم
أحدا.

تنشأ في قبر حتى يفتحه الضحية.

فيتوب و يصرف نفسه عن الشر و العبث، مع من لا يُحمد
عُقباه

تبلد المشاعر

«فقدان المشاعر هو شعور»

أسوء ما يحدث للإنسان هو أن لا يشعر، أو ما يعرف علمياً ب
تبدل المشاعر. ببساطة هو:

" لا البهجات تفرحك، و لا الوجد يحزنك"

كمثل تطبيق عُثث بإعداداته، و ألغي منه خاصيته الأهم،
شيء ينفذ الأوامر لكنه بلا باطن شعوري

تخيل :

تخيل البكاء بلا إحساس بالحزن
تخيل الضحك بلا سعادة
تخيل العيش بلا غضب
تخيل الإعدام بلا موت

لو وصفته، فسيكون الرماد بعد إنطفاء النار....

إنطفاء الإنسان

يخلف التعب، و ما أتعب من إنسان متعب

- في عباداتك
- في حياتك
- في نفسك
- في علاقاتك

عند هذه النقطة يولد شعورا جديدا يسمى "غروب":
 يحمل طابع "الاشيئ الممتلئ"
 ليس نورا و لا ظلاما
 مكان يشغل فيه الفراغ المساحة الأكبر

لكن لا تخافوا ، هذا اختبار
 و النجاح له الكلمة العليا

بشريطة الرغبة في التغيير و التوكل على الله.

تذكروا :

الناجون من الضربات القاتلة هم من يحولون الألم إلى قوة

العزلة

__ لا يستطيع المرء العيش في معزل عن الناس __

"هذه حقيقة لقائلها"، لا الاكتئاب أو الأمراض النفسية و العصبية يمكن أن تصيب شخصا محباً لشيء قلباً و روحاً

الأمر مسألة رغبة ، فعل ما ترتاح له سيزيد من سعادتك، و هكذا حال الكثير من الناس

ناس يصيبهم الاكتئاب لمجرد مخالطة البشر ، يجدون في
الوحدة ملاذا ، فالدنيا في نظرهم مكان ملوث بأشعة الأسلحة
النووية ،
و بالتالي الإحتماء تحت مأوى نظيف و صحي أضمن للعيش
بسلام و رفاهية .

«فطرة الإنسان التجمع»

هذا ينطبق على الإنسان السليم . لكنهم ليسوا كذلك ، هذا
الصنف قد ابتلاههم الله بمرض نادر،
إنه الوحدة.

"الوحدة" شيء جيد .

"و" = وئام: أي التوازن و السلام الداخلي

"ح" = حب : حب النفس و الإهتمام بتقوية الروابط مع الذات

"د" = دفى : دفى القلب و راحة الروح

"ة" = التفاؤل بأن الوحدة مساحة الإنسان لإكتشاف الذات و
النمو على أسس راسخة و متجذرة

التوقعات

"حياتك ملكية عامة.... تم تخريبها"

العيش وفقا لتوقعات و آمال الآخرين أشبه بعلاقة القمل و
العائل

إمتصاص...إمتصاص...إمتصاص

القمل يأخذ منك طاقتك، صحتك و دمك

يخلف جروحا، أمراضا و حكة

تعيش هذه الطفيليات على حساب الآخرين
فتضعنا أمام مفارقة واضحة :

الطفيلي يستفيد

العائل يتضرر

ثم تستنزفك الأسئلة

ماذا لو لم حصل كذا

ماذا لو خيبت ظنهم؟

ماذا... ماذا... ماذا...

و مآل هذا السقوط في الهاوية

لتواصل الدوران داخل حلقة مفرغة:

حلقة ظغوطات

حلقة أمل

حلقة بؤس
حلقة عبء ثقيل

و لهذا الحمل من يحمله
أنت من يحمله.

أنت عدو نفسك و أنت صديقها
حينها تخبرك "نفسك" :
"أنا لا يمكنني إرضاء الجميع"

استوعب هذا.... على أقل تقدير

الضمير

«الفم يتكلم، العقل يرأسل»

في سواد الليل، يكثر الصراخ ، يكثر التوبيخ، و تكثر الرسائل

رسائل تكتفي بقرائتها... يتعذر جوابها

رسائل مناجاة

رسائل عتاب
رسائل دعوة.... إلى التماسك
رسائل الضمير

إنه حكيم ، نصوح ، ذو خبرة في الحياة و متحكم:
في نفسك
في يومك
في اللحظة
في وقتك

و على حدّ نقيض من الآخرين : نقاط ضعفه منعدمة .
يزورك في السراء و الضراء، لكنه مفضل للظلام، عاشق
للماضي

و يتسلى أيضا بإغراقك:
في دوامة التفكير
في زحام الذكريات

في شرَك الندم

شربنا الترياق جميعا، و لم نشف بعد
فالعطاء يستوجب مقابلا ثمينا:

اللامبالاة

النسيان

التحرر

الحافز

«محرك الإنسان الحقيقي، في عصر السعي إلى اللذة»

البرمجة لم تعد لغة الحاسوب فقط، بل لغة البشر أيضا.
و كما الحال مع الحاسوب ، تحمل الكثير من اللغات.

و كم نحن عظيمون ! نتقنها جميعا، نتحدث بها، و الأفضل من ذلك "ننشئها"

في الأخير هي مجرد 0 و 1، ما علينا سوى تحويلها إلى تعليمات نفهمها

غير أننا نختلف قليلا فنفضل واحدة عن الأخرى.

المحبيب إلى قلبنا: الحافز

ذاك الذي:

يدفعنا

يشجعنا

يروي عطشنا

يصيبنا بالضمأ

الإنسان مرتبط بالتحفيز و اللذة، و ذلك ضمن ثنائية الفعل و
المكافأة

تمر العملية بعدة مراحل بسيطة لنقع في الفخ:

استحضار المكافأة

هيمنة العاطفة

التنفيذ

النفور

بات من الواضح السبب و مآل هذا الفعل،

لكن لكل زلل حل:

"حكّم عقلك"

المدرسة

«البيئة أهم عامل لتوليد الموهبة»

المدرسة لم و لن تكون مكانا للتميز
بل هي أقرب لملاعب كرة قدم

بيئة مختلفة الأصناف:

مدرب

لاعبين
منظمون
قوانين

جميع هذه المسميات ترتبط ببعضها بعضا
لتكوّن نظاما متماسك ظاهريا
متهاك باطنيا.

"مدرب" خاضع للقوانين

"اللاعبون" و هنا تحدث المفارقة :

هجوم
وسط
دفاع

على الجميع القتال

بالإختلاف البنية الجسدية
و المهارات المكتسبة

في الدقائق الأخيرة ...
أسبوع الإمتحانات

تزداد حدة المعركة
يندفع كافة اللاعبين إلى الهجوم
لخطف هدف التعادل
أو ربما الفوز .

في كلتا الحالتين
يجب القيام بمهام مختلفة
و جديدة كلياً
عن وظيفتك الأساسية

الفشل تلخيص لكون الخلل بك...
ليس النظام

إذن إلى متى يستمر هذا النظام البائس ؟
- لم يبق الكثير فالعمود الفقري أصبح هشاً

خاتمة

كانت هذه جرعة من "هوامش"
لعلك فهمت الفكرة...
أو لا
هذا ليس مهما
لأن هذا الكتاب في النهاية ليس إلا "هوامش"...

إهداء

إلى قارئ هذه الهوامش ، لأنك الشريك في كل فكرة
إلى قارئ المعاني ، ليس الكلمات
إلى عائلتي، الهامش الدائم في حياتي
إلى كل هؤلاء
هذا الكتاب لكم

